

جودة تكوين من أجل تنمية مستدامة (مدرسة الجمارك أنموذجا) Quality Formation for Sustainable Development (Customs School Model)"

د. إكني عمر¹

¹جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان(الجزائر)، ghait1333@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/03/17 تاريخ القبول: 2025/04/01 تاريخ النشر: 2025/04/02

ملخص :

على غرار باقي القطاعات الأخرى قطاع الجمارك هذا القطاع الحساس الذي له دورا مهم و أساسي في حماية الإقتصاد الوطني وحماية المواطن يرى أن التنمية المستدامة لا تأتي إلا من خلال الجودة في التكوين و العملية التنموية للبلاد لا تقوم إلا من خلال تضافر الجهود والتنسيق مع مختلف الفاعلين في العملية التكوينية. حيث أصبح ينظر للتكوين ذو الجودة على أنه حتمية ضرورية وليس خيارا متاحا من أجل تنمية مستدامة تعود بالمنفعة على القطاع بصفة خاصة و على المواطن بصفة عامة حاضرا و مستقبلا. لذا وجب التركيز على هذين المتغيرين الأساسيين ألى وهما :جودة التكوين و التنمية المستدامة .ومن هنا يمكن طرح الإشكال التالي: مامدى أهمية جودة التكوين في عملية التنمية المستدامة ؟ تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة الموجودة بين جودة التكوين والتنمية المستدامة داخل مدرسة الجمارك أولاد ميمون بتلمسان و ما مدى أهمية جودة التكوين في التنمية المستدامة بالإضافة إلى الكشف عن مستوى جودة التكوين في المدرسة، تم تطبيق استبيان جودة التكوين على عينة قوامها إثنان وخمسون (52) متربصا بمدرسة الجمارك ،كما استخدمنا المنهج الوصفي في الدراسة . أسفرت النتائج أن هناك مستوى مرتفع لجودة التكوين في مدرسة الجمارك كما استنتجنا أن جودة التكوين عنصر فعال و مهم في التنمية المستدامة و أن هناك علاقة منطقية بينهما.

التصنيف JEL: 31 J "M53؛"P43.

Abstract

Like other sectors, the customs sector, which plays an important and essential role in protecting the national economy and the citizen, sees that sustainable development can only come through quality training. The developmental process of the country can only be achieved through the concerted efforts and coordination with various actors in the training process. Quality training is now viewed as a necessary imperative rather than an available option for sustainable development that benefits the sector in particular and the citizen in general, both now and in the future. Therefore, it is essential to focus on these two key variables: quality training and sustainable development. From here, the following question can be raised: What is the importance of quality training in the process of sustainable development? This study aims to reveal the relationship between quality.

Key Words: Quality; formation; development; sustainability; school; customs.

JEL Code: J 31 "M53؛"P43

المؤلف المرسل: إكني عمر ، الإيميل: ghait1333@gmail.com

المقدمة:

عند الحديث عن جودة التكوين من أجل التنمية المستدامة، فإننا ندخل إلى عالم يتطلب الشمولية والتفكير الاستراتيجي. إن مدرسة الجمارك تمثل نموذجاً مثالياً لهذا السياق، حيث تقوم بتدريب وتأهيل الكوادر البشرية المسؤولة عن تنفيذ السياسات الجمركية، والتي تلعب دوراً حاسماً في تعزيز الاقتصاد والحفاظ على الأمن الوطني.

لقد تضاعف الاهتمام بموضوعي جودة التكوين والتنمية المستدامة، خاصة في السنوات الأخيرة بجميع دول العالم، نتيجة التغير والتحول التكنولوجي وتطور المهارات المطلوبة في جميع المجالات، أما في الدول النامية فأهمية جودة التكوين في تزايد مستمر، نتيجة الرغبة في التصنيع ومواجهة التحديات، والانتقال من اقتصاد كلاسيكي إلى اقتصاد صناعي قوي ومتطور خلال مدة زمنية محددة، وإعطاء نظرة شاملة وواسعة عنوانها جودة التكوين: الطريق الصحي نحو التنمية المستدامة.

كي نلقي الضوء على هذا الموضوع لابد من طرح بعض الاشكاليات والتساؤلات التالية:

1. ما مستوى جودة التكوين بمدارس أعوان وإطارات الجمارك ؟

2. هل هناك علاقة بين جودة التكوين والتنمية المستدامة؟

الفرضيات:

1. مستوى جودة التكوين بمدرسة الجمارك أولاد ميمون تلمسان متوسط.

2. هناك علاقة بين جودة التكوين والتنمية المستدامة.

تواجه جهود تحقيق التنمية المستدامة في مجال تكوين الأعوان في مدارس الجمارك العديد من التحديات والتساؤلات التي يجب معالجتها بشكل شامل ومتكامل لضمان تحقيق النتائج المرجوة بشكل فعال ومستدام.

2. الأهداف:

تسعى الدراسة للنظر في موضوع جودة التكوين بمدرسة الجمارك أولاد ميمون، وذلك من خلال معرفة وجهة نظر المتربصين في المدرسة الجمركية كما نسعى لاستخراج الفروق الموجودة بين المتربصين في جودة التكوين على المستوى التعليمي.

المساهمة في زيادة نسبة التكوين العالي الذي يستجيب للتحديات الاقتصادية الراهنة، والتي بدورها تنمّي قطاع الجمارك.

3. الأهمية:

تتجلى أهمية الموضوع في ضعف الكتابة في موضوع جودة التكوين الخاص بالمدارس الجمركية الجزائرية عامة كنماذج، ونخص بالذكر مدرسة الجمارك أولاد ميمون تلمسان، بالإضافة إلى ندرة الدراسات في هذا الموضوع، السبب الرئيسي الذي مهّد لنا للكتابة في هذا الموضوع نظراً للخبرة التي نملكها في هذا القطاع، والغوص أكثر في موضوع جودة التكوين في إدارة الجمارك، ومدى تأثير التكوين وجودته على الحد من الأخطار المهنية، التي بدورها تساهم في رفع مستوى الأداء الوظيفي لدى أعوان الجمارك. وكذا تقديم الدعم لكل من الباحثين والمؤطرين وأعوان الجمارك في اكتساب ثقافة جودة التكوين والبحث فيها.

قلب النص:

1. المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1. جودة التكوين: يعد موضوع الجودة الشاملة من الموضوعات التي اهتمت بها الدول المختلفة وخصوصاً الصناعية والتجارية من خلال التعرف على رغبات المستهلك الحالية والمستقبلية. ثم وضع البرامج الإنتاجية التي تتلاءم مع تلك الرغبات. ولم يقتصر تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المنظمات الصناعية وإنما أيضاً في المنظمات الخدمية كالبديّة والصحة والتعليم في مختلف

مستوياته. وذلك من أجل تقديم مخرجات على شكل خدمات تتلاءم مع أذواق ورغبات المستهلك أو المستعمل

الجودة لغة مشتقة من الجود والجيد نقيض الرديء وجاد الشيء جودة، وجودة أي صار جيداً وأجاد أي أتى بالجيد من القول والفعل (ابن منظور، 1984، صفحة 72)
إن تنوع واختلاف التحديات التي تواجه المنظمات في المرحلة الحالية عالمياً أو إقليمياً ومحلياً دفع المؤسسات المختلفة إلى ضرورة التعرف على مبادئ ومتطلبات إدارة الجودة الشاملة فيها سواء كان من خلال الحصول على دعم الإدارة العليا، التمهيد قبل التطبيق، المشاركة الجماعية باعتبار إن الجودة الشاملة هي مسؤولية جميع العاملين في المؤسسة.

المنظمات المعنية بالجودة الشاملة تركز عملها في تحسين أداء المنظمات أو المؤسسات الحديثة بما فيها الجامعات بشكل واسع لما له من أهمية عالمياً في جميع دول العالم يضاف إلى ذلك إن قدرة أي مجتمع على إدارة مؤسساته وبرامجه الحيوية ليس فقط بفاعلية وكفاءة وإنما بعدالة وابتكار تعد من أهم الخصائص التي تميز أي مجتمع عن غيره من المجتمعات (عباس، 2020، صفحة 02)

تعرف على أنها مفهوم فلسفي واسع يهدف إلى تحقيق التميز في ما تقدمه المنظمة من خدمة والقيام بالعمل صحيحاً من أول مرة مع خلق عادة التحسين بالإيقاع المستمر، فهي طريقة تهدف إلى التعاون والمشاركة المنظمة من كل العاملين من أجل تحسين خدماتها وأنشطتها لإرضاء الطلاب وتحقيق أهداف المؤسسة لمصلحة الجميع وبما يتفق مع مطالبهم (محمد، 2001، صفحة 44)
وعليه يمكن النظر إلى الجودة من خلال ثلاث زوايا والتي تتمثل في النقاط التالية:

- مواصفات الجودة التي توضع عند تصميم المنتج.
- مواصفات الجودة مرتبطة بالإنتاج وهي تتحقق خلال العملية الإنتاجية.
- مواصفات مرتبطة بجودة الأداء والتي تظهر لمستهلك عند الاستعمال الفعلي للمنتج، إضافة إلى ضرورة التركيز على الجودة أثناء تقديم هذه المنتجات إلى العملاء وهو ما يعرف بجودة العملاء (نايف، 2009، صفحة 114).

لكي تحقق إدارة الجودة في التكوين والتدريب لابد من تطبيق النظريات الإدارية التالية:

- الإدارة العلمية لإيجاد أفضل الطرق للقيام بالأعمال.
- حركة الجماعة أو تفاعلات الجماعة وفيها يتم تسجيل وتنظيم قوة خبرة الجماعة.
- التطوير والتدريب لاستثمار القوى البشرية.
- الدافعية من خلال الإنجاز لمعرفة أن الأفراد يحصلون على الرضا من خلال الإنجاز.
- مشاركة العاملين من خلال إعطاء العاملين بعض النفوذ أو السلطة داخل المؤسسة.
- الأنظمة الفنية الاجتماعية من خلال عمل المؤسسات كأنظمة مفتوحة.
- التنمية المؤسسة لمساعدة المؤسسات كي تتعلم وتتغير.
- الثقافة المشتركة من خلال معرفة المعتقدات والأساطير والقيم التي توجه سلوك العاملين داخل المؤسسة.

- نظرية القيادة الحديثة من خلال حث وتقوية الآخرين للعمل.
- المفهوم المترابط للمؤسسة عن طريق تكوين فرق وظيفية.
- التخطيط الإستراتيجي عن طريق المواءمة بين التحديات الخارجية والقوى الداخلية (صالح،

2018، صفحة 566)

1.1. التنمية المستدامة: تعرف على أساس أنها التنمية الحقيقية ذات القدرة على الاستمرار و التواصل من منظور استخدامها للموارد الطبيعية والتي يمكن أن تحدث من خلال إستراتيجية تتخذ التوازن البيئي كمحور ضابط لها لذلك التوازن الذي يمكن أن يتحقق من خلال الإطار الاجتماعي

البيئي والذي يهدف إلى رفع معيشة الأفراد من خلال النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحافظ على تكامل الإطار البيئي (الخطيب، 2001، صفحة 120).

لكي يصل الدارسون إلى مؤشرات جيدة للتنمية المستدامة لابد من الاعتماد على المعايير التالية:

- أن تعكس شيئاً أساسياً وجوهرياً لصحة المجتمع الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية طويلة الأمد على مر الأجيال.
- أن تكون واضحة ويمكن تحقيقها أي ببساطة يستطيع المجتمع فهمها وتقبلها
- أن تكون قابلة للقياس ويمكن التنبؤ بها .
- أن تكون ذات قيم حدية متاحة
- أن توضح ما إذا كانت المتغيرات قابلة للقلب ويمكن التحكم فيها أم لا .
- النواحي الخاصة؛ ينبغي تحديد الأساليب المستخدمة في إعداد أي مؤشر بوضوح وان يتم توظيفها بدقة وان تكون مقبولة اجتماعياً وعلمياً وان يكون من السهل إعادة إنتاجها (موسشيت، 2000، صفحة 167) .

تعتبر الجمارك مفتاحاً أساسياً للتجارة الدولية، وتلعب دوراً حيوياً في توفير بيئة مواتية للأعمال وتحقيق التنمية المستدامة. ومن هنا، يأتي دور تكوين الكوادر العاملة في الجمارك كعنصر أساسي لضمان جودة الخدمات المقدمة وتحقيق الأهداف المرجوة.

ترتكز فكرة التنمية المستدامة على ثلاثة أبعاد رئيسية: البيئة، والاقتصاد، والاجتماع. وبالتالي، يتعين على مدرسة الجمارك أن تدمج هذه الأبعاد في برامجها التعليمية والتدريبية، لضمان تخريج كوادر مؤهلة قادرة على تحقيق التوازن بين هذه الأبعاد وتحقيق التنمية المستدامة.

أ. دور مدرسة الجمارك في تحقيق جودة التكوين: تتبع مدرسة الجمارك منهجية شاملة ومتكاملة في تكوين كوادرها، حيث لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تركز أيضاً على الجانب التطبيقي والعملية. فيتم تزويد المتدربين بالمعارف النظرية اللازمة، وتوفير فرص التدريب العملي والزيارات الميدانية التي تعزز فهمهم وتطبيقهم لما تعلموه، وذلك لأنها تتبع سياسة رائعة في التكوين العصري للقطاع:

1. البنية التحتية والتجهيزات الحديثة:

تدرك مدرسة الجمارك أهمية توفير بيئة تعليمية مناسبة ومحفزة، ولذلك قامت بتجهيز المدرسة بأحدث الوسائل والتقنيات التعليمية. فتضم المدرسة قاعات دراسية مجهزة بأحدث الأجهزة السمعية والبصرية، ومختبرات حاسوب، ومرافق تدريبية متخصصة، مما يتيح للمتدربين فرصة التعلم والتدريب في بيئة تشبه بيئة العمل الحقيقية.

2. هيئة التدريس المؤهلة:

تفتخر مدرسة الجمارك بامتلاكها هيئة تدريسية متميزة وذات خبرة عالية. حيث يتم اختيار المدرسين والمدرسين بعناية فائقة، ووفقاً لمعايير صارمة تضمن كفاءتهم وقدرتهم على نقل المعرفة والخبرة للمتدربين. كما يتم تنظيم دورات تدريبية وورش عمل بانتظام لهيئة التدريس لضمان مواكبتهم لأحدث التطورات في مجال تخصصهم.

3. الشراكات والتعاون مع المدارس الأمنية الأخرى:

تدرك مدرسة الجمارك أهمية الشراكة مع المدارس الأمنية الأخرى ومدى تأثيرها الإيجابي على جودة التكوين. ولذلك، قامت المدرسة بتطوير شراكات استراتيجية مع مؤسسات قوية مما يتيح للمتدربين فرصة التعلم من خبرات هذه المؤسسات والتعرف على أحدث الممارسات في عالم الاقتصاد.

4. التركيز على المهارات الشخصية:

بالإضافة إلى التركيز على الجانب المعرفي، تولي مدرسة الجمارك أهمية كبيرة لتطوير المهارات الشخصية للمتدربين، مثل مهارات التواصل والعمل الجماعي وحل المشكلات. حيث تساهم هذه المهارات في تعزيز قدرة الخريجين على التكيف مع بيئات العمل المختلفة، وتزيد من فرص نجاحهم وتميزهم في مسيرتهم المهنية.

5. التقييم والمتابعة:

تتبع مدرسة الجمارك نظاما صارما في تقييم أداء المتدربين، وذلك لضمان جودة مخرجات التكوين. فيتم تقييم المتدربين بشكل مستمر خلال فترة تدريبهم، كما يتم متابعتهم بعد التخرج لتقييم مدى تطبيقهم لما تعلموه في حياتهم المهنية. وتساعد هذه العملية المدرسة على تقييم فعالية برامجها وتحسينها بشكل مستمر.

6. تحقيق الأثر الإيجابي على التنمية المستدامة:

إن جودة التكوين في مدرسة الجمارك لا تساهم فقط في تخريج كوادر مؤهلة وقادرة على المنافسة في سوق العمل، بل لها أيضا أثر إيجابي على التنمية المستدامة للمجتمع. فمن خلال تزويد الخريجين بالمهارات والمعارف اللازمة، تساهم المدرسة في تعزيز الإنتاجية والابتكار، ورفع مستوى الوعي بأهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئة، وتشجيع ريادة الأعمال، مما يؤدي في النهاية إلى تنمية اقتصادية واجتماعية وبيئية مستدامة.

7. الاستمرار في التطوير والتحسين:

تدرك مدرسة الجمارك أن التميز في جودة التكوين يتطلب جهدا مستمرا وعملية تطوير لا تتوقف ولذلك، فإن المدرسة ملتزمة بمواصلة التطوير والتحسين في برامجها ومناهجها التعليمية، ومواكبة أحدث التطورات في مجال التدريب والتكوين، لضمان تخريج كوادر قادرة على قيادة عجلة التنمية المستدامة في المجتمع.

يعرفها المعهد الأمريكي للمعايير بأنها جملة السمات والخصائص للمنتج والخدمة التي تجعلها قادرة على الوفاء باحتياجات معينة (البلاوي وآخرون ، 2006، ص21).

يرى خيرى الجميلي على أنه عبارة عن نشاط مخطط يهدف إلى إحداث تغييرات في الأفراد الجاري تدريبهم من ناحية معلوماتهم ومعارفهم وأدائهم وسلوكهم واتجاهاتهم مما يجعلهم صالحين ولائقين لشغل وظائفهم بكفاءة وإنتاجية عالية. (الجميلي، 1998، ص90)

قدم " ادوارد ديمينج " رائد فكرة الجودة الشاملة مجموعة من النقاط المهمة لتحسين العمل الإداري والتحصيل العلمي وأطلق على هذه النقاط جوهر الجودة وتتمثل هذه النقاط في ما يلي :

- إيجاد التناسق بين الأهداف
- انجاز الأعمال بطرق حديثة
- تحسين الجودة الإنتاجية وخفض التكاليف.
- التعليم مدى الحياة
- القيادة في التعليم والتخلص من الخوف
- إزالة معوقات النجاح من خلال خلق ثقافة الجودة
- الالتزام وتعلم روح المسؤولية (إبراهيم، 2003، ص24، 25).

II. الدراسات السابقة:

دراسة بونيف صارة وباري عبد اللطيف (2013): تهدف هذه الدراسة إلى مدى تحقيق جودة التكوين في قطاع التعليم العالي وأهم خطوات تطبيقه اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي أريد من خلاله التوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية عن الموضوع كما استعانة بنهج دراسة الحالة، حيث اختيرت جامعة محمد خيضر بسكرة، باعتبارها الكل الذي يضم الجزء والعينة المقصودة هنا هي كلية

الحقوق والعلوم السياسية بالأخص. توصلت النتائج إلى أنه كلما كان هناك إشراك لجميع الأطراف العملية (الزبائن) كلما ساهم ذلك في تحسين الجهود الخاصة بتطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة وكلما كان هناك تخطيط لأهداف لها صفة التحدي كلما ساهم ذلك في الارتفاع بجودة الأداء.

دراسة أحمد رماضنية (2016): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة الموجودة بين جودة التكوين والدافعية للإنجاز لدى طلبة قسم الفيزياء بالمدرسة العليا للأساتذة بالأغواط كما سعت هذه الدراسة إلى معرفة الفروق في جودة التكوين ودافعية الإنجاز لدى نفس الفئة حسب متغير الجنس المؤهل العلمي، نوع التكوين وقد تمت الدراسة على عينة عددها 126 طالب، واستخدم الباحث استبيانين لقياس جودة التكوين والدافعية للإنجاز، توصلت النتائج إلى أن هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين جودة التكوين والدافعية للإنجاز وهي علاقة موجبة، كما كشفت الدراسة عن عدم اختلاف جودة التكوين في المدرسة العليا للأساتذة باختلاف المستوى الدراسي، مع وجود تأثير دال إحصائي لجودة التكوين على الدافعية بينما لا يوجد أي تأثير دال إحصائي للمستوى الدراسي على الدافعية للإنجاز ولا يوجد تأثير لجودة التكوين على المستوى الدراسي لدى طلبة المدرسة العليا للأساتذة.

دراسة قوارح محمد وغريب مختار (2017): يهدف هذه البحث إلى التعرف على مدى جودة التكوين في مراكز التكوين المهني من وجهة نظر الشباب المتربصين بالمركز، حيث بلغت عينة الدراسة 82 متربص في قطاع التكوين المهني قصد الكشف عن جودة مناهج التكوين وعدد الحصص التطبيقية المقدمة للطلبة ومدى جودة الوسائل المستعملة في هذه الحصص، بالإضافة إلى كفاءة وتكوين الأساتذة بالمركز. وبعد التحليل الإحصائي توصلنا إلى أن مركز التكوين يفتقر إلى الجودة نظرا لعدم امتلاك الأساتذة للكفاءات اللازمة واعتمادهم على الدروس النظرية كما أن الوسائل التطبيقية بعضها معطل أو قديم وفي حالة سيئة لا تسمح باستخدامها بالإضافة إلى عدم مسايرة المناهج للتطورات العلمية الحديثة. دراسة رحمانى ليلي (2018): والهدف من البحث هو دراسة المعوقات التي تحول دون تطبيق ضمان الجودة في التكوين المهني من وجهة نظر المكون والمتربص والتعرف على اثر كل من الجنس السن التأهيل المهني والمستوى التعليمي السداسي، المستوى الاقتصادي على المعوقات التي تحول دون تطبيق ضمان الجودة في التكوين المهني، حيث بلغ عدد أفراد العينة 760 متربصا ومتربصة و100 مكون، ومن أجل التحقق من فرضيات الدراسة المطروحة تم بناء استبيانين الأول موجه للمتربص والثاني للمكون كما قمنا باستخدام منهج تحليل المحتوى لمعرفة متوسط ونسبة حضور المتربصين، بالإضافة إلى الحصول على الإحصائيات الخاصة بالرسوب والتسرب على مستوى مراكز التكوين المهني بهدف التعرف على متوسط ونسبة حضور المتربصين. وقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية: توجد معوقات تحول دون تطبيق ضمان الجودة في التكوين المهني من وجهة نظر كل من المكون والمتربص في ضوء مؤشري الرسوب والتسرب، في حين لا توجد معوقات تحول دون تطبيق ضمان الجودة في التكوين المهني في ضوء مؤشر متوسط ونسبة الحضور اليومي للمتربص، في حين لا توجد فروق دالة إحصائية في معوقات التي تحول دون تطبيق ضمان الجودة في التكوين المهني من وجهة نظر المتربصين تعزى إلى متغير الجنس، في حين توجد فروق تعزى إلى متغير التخصص، التأهيل المهني، المستوى التعليمي، متغير السداسي والمستوى الاقتصادي.

دراسة هوارى منصوري، الشيخ ساوس (2018): تسعى هذه الدراسة لتقييم جودة التكوين في جامعة أدرار وفقاً للتقارير الصادرة عن خلية ضمان الجودة الداخلية في جامعة أدرار، وهذا وفق دراسة مقارنة بين التقييم الذاتي سنة 2017 وتقييم سنة 2018 من خلال دراسة تطبيقية لجامعة أدرار للتعرف على أثر تطبيق متطلبات المرجع الوطني الجديد لضمان الجودة للرفع من جودة التكوين في جامعة أدرار، بالتعرف على أهم الهيئات الفاعلة في مجال ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر واعتمادا على معايير ضمان الجودة الواردة في المرجع الوطني الجديد لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات

التعليم العالي الجزائية، وهذا في أول تقييمين منذ انطلاق العمل بهذا المرجع أول مرة سنة 2017، وتوصلت الدراسة إلى أن التقييم كان أقل من المتوسط في السنتين بالإضافة لوجود قابلية لدى أعضاء هيئة التدريس بالعمل على إرساء مبادئ ثقافة الجودة، كما أشارت نتائج التقييم الذاتي لسنة 2018 لضرورة تفعيل الهيئات واللجان التي نص عليها المرجع الوطني لضمان الجودة والتي من شأنها أن تعمل على تنفيذ استراتيجية جامعة أدرار في ميدان التكوين.

III. معايير جودة التكوين في الجمارك: ونلخصها فيما يلي:

1. جودة محتوى التكوين: يتصل هذا المعيار بالبرنامج المسطر، من خلال إعداد البرامج التكوينية من طرف مجموعة من الإطارات والخبراء في المجال التكويني داخل قطاع الجمارك، وذلك من خلال مروره عبر مراحل من خلالها يتشكل شكله النهائي الذي يتناسب ومتطلبات إدارة الجمارك وعصرنتها، خاصةً وأنها حالياً تسعى لتكريس الرقمنة داخل القطاع، ليطبق في الأخير على منتسبي الجمارك سواء الجدد منهم (المتربصين) قصد التكوين أو القدماء لغرض نيل مرات جديدة ومهام جديدة داخل القطاع.

2. جودة المكونين تساهم في تطوير التنمية المستدامة في القطاع: يجب أن تتوفر شروط وضوابط في الإطارات المكونة من خبرة مهنية ورصيد معرفي وطرق ومناهج تمكنهم من تقديم المحتوى على أحسن صوره، فيقوم بالعملية التكوينية في مدرسة الجمارك ضباط سامين متخصصين في القانون الجمركي والاقتصاد والمحاسبة، كما تستعين إدارة الجمارك بأساتذة خارج سلك الجمارك من سلك الشرطة، الحماية المدنية، وحتى بأساتذة جامعيين وإطارات من مختلف المؤسسات يتميزون بالخبرة المهنية وتكوينية وتعليمية في الاختصاص المقدم من طرفهم.

3. جودة الوسائل روح قوية للتنمية المستدامة: تعتبر وفرة الوسائل الحديثة دور فعال لتسهيل عملية التكوين والتأطير، إذ تسعى إدارة الجمارك جاهدة إلى تطوير وتحسين الوسائل المستعملة لغرض مواكبة العصرنة وتطوير المجال التكويني، من خلال وضع ميزانية معتبرة لتغطية الحاجات والوسائل الخاصة بالتكوين من الوسائل الإعلامية والتكنولوجية الحديثة والمرافق الضرورية والمتكيفة مع طابع التكوين.

4. أهداف التكوين الجمركي: لغرض الوصول إلى المبتغى العام للمؤسسة الجمركية من خلال تقديم خدمات نوعية لتحقيق نتائج مقبولة من الناحية الميدانية، فوجب تطابق أهداف البرنامج التكويني مع أهداف المؤسسة قصد إعطاء نتائج واضحة وميدانية.

5. تقييم عملية التكوين الجمركي: يتمثل في مرحلتين أساسيتين هما:

- المرحلة الأولى : تتعلق بالتقييم الأولي للمتربصين من خلال الامتحانات الدورية.
- المرحلة الثانية: ترتبط بالمتابعة الميدانية لرجال الجمارك لمراجعة المردودية المهنية ومقابلتها بالنتائج الميدانية للبرنامج التكويني وذلك من خلال القيام بتقييم دوري للمكون عن طريق متابعته في خطوات تقديم البرنامج التكويني ومدى السير الجيد لهذا البرنامج واكتماله.

IV. منهجية الدراسة وأدوات البحث:

1. منهج وعينة الدراسة:

استخدمنا المنهج الوصفي كونه الأنسب للدراسة الحالية، على عينة قوامها (52) متربصا.

1.1. مقياس جودة التكوين حسب وجهة نظر المتربصين:

يعتبر مقياس جودة التكوين حسب وجهة نظر المتربصين استبيان يقيس مدى جودة التكوين من إعداد الباحث، يحتوي المقياس على 30 بند مقسمة على خمسة أبعاد على الشكل التالي:

- جودة المحتوى: يحتوي على 06 بنود تقيس هذا البعد من البند 1 إلى البند 6
- جودة المكون: يحتوي على 06 بنود تقيس هذا البعد من البند 7 إلى البند 12

• جودة الوسائل والتنظيم: يحتوي على 06 بنود تقيس هذا البعد من البند 13 إلى البند 18

• جودة التقييم: يحتوي على 06 بنود تقيس هذا البعد من البند 19 إلى البند 24

• المخرجات والأهداف: يحتوي على 06 بنود تقيس هذا البعد من البند 25 إلى البند 30.

كما يحتوي المقياس على أسئلة إيجابية مطروحة بشكل مباشر في حين هناك أسئلة سلبية تتجه بشكل عكسي: فكل بعد يحتوي على 3 أسئلة إيجابية و 3 عكسية مثنى مثنى.

بغرض قياس جودة التكوين لدى المتربصين اعتمدنا في ذلك على التراث النظري المتعلق بالمتغير وبعض المقاييس الخاصة به، التي استقينها منها العديد من الملاحظات والأفكار التي ساعدتنا في بناء وصياغة العديد من البنود وفيما يلي الوصف التفصيلي لمراحل بناء المقياس:

المرحلة الأولى: اغتطنا الفرصة في تكوين الأفكار حول المقياس من حيث بنوده وأبعاده التي يمكن أن يتضمنها هذا المقياس.

المرحلة الثانية: الاطلاع على التراث النظري السابق زائد الدراسات التي صمم فيها الباحثون مقاييس من هذا النوع ومن بينها:

مقياس تقييم جودة التكوين وفق المرجع الوطني الجديد للباحث هواري منصور والشيخ السائوس (2018)

مقياس جودة التكوين لأحمد رماضنية (2016)

مقياس جودة التكوين قوارح محمد وغريب مختار (2017)

2.1. الخصائص السيكمترية للمقياس:

أ. الصدق:

1.1. صدق المحتوى:

لدراسة صدق المقياس تم عرضه على مجموعة من المحكمين لتقدير صدق المضمون الذي بلغ عددهم 07 أساتذة محكمين من قسم علم النفس متخصصين في علم النفس العمل والتنظيم، ومن خلال النسب المئوية التي حصلنا عليها في مدى صلاحية العبارات وصدقها توصلنا بأن العبارات تفوق نسبة 85% وتم تعديل العبارات التي أشاروا إليها.

صدق التناسق:

يتضح لنا مدى تناسق كل بند مع القيمة العامة للمقياس حيث تراوحت قيمة r « » بين 0.70 كأعلى درجة عند مستوى الدلالة 0.00 في حين بلغت قيمة 0.22 « » في أدنى درجة لها عند مستوى الدلالة المعنوي 0.17، في حين أن معظم البنود تحصلت على قيمة مرتفعة من الارتباط ما عدى البند رقم (08) لقيمة بلغت 0.22 عند مستوى الدلالة 0.17، والبند (11) و(28) تحصلا على 0.23 عند مستوى الدلالة 0.14 والتي تم تعديلها وفق تصويبات المحكمين.

2.2. الثبات

الجدول رقم (01) يوضح الثبات بطريقة ألفا لكرونباخ

عدد البنود	ألفا لكرونباخ القيم العادية	ألفا لكرونباخ القيم المعدلة
30	0,87	0,95

من خلال الجدول رقم (01) تبين لنا أن المقياس يتمتع بدرجة ثبات مرتفعة حيث قدرت ب (0.87) للقيم المعيارية العادية و (0.95) للقيم المعيارية المعدلة.

الجدول رقم (02) يوضح الثبات الأبعاد بطريقة ألفا لكرونباخ

الأبعاد	عدد البنود	ألفا لكرونباخ القيم العادية	ألفا لكرونباخ القيم المعدلة
---------	------------	-----------------------------	-----------------------------

المحتوى	06	*0.63	**0.67
المكون	06	*0.56	*0.62
الوسائل والتنظيم	06	**0.74	**0.84
التقييم	06	*0.58	*0.63
الأهداف والمخرجات	06	*0.60	*0.63

* دال عند مستوى 0.05، ** دال عند مستوى 0.01

من خلال الجدول رقم (03) يتضح لنا مدى ثبات أبعاد المقياس حيث تحصل بعد المحتوى على قيمة 0.63 للقيم العادية لمعامل الفا لكرونباخ و 0.67 للقيم المعدلة، كما تحصل بعد المكون على 0.56 للقيم العادية و 0.62 للقيم المعدلة، أما بعد الوسائل والتنظيم 0.74 للقيم العادية و 0.84 للقيم المعدلة، وتحصل بعد التقييم على 0.58 للقيم العادية و 0.63 للقيم المعدلة، وفي الأخير تحصل بعد الأهداف والمخرجات على 0.60 للقيم العادية و 0.63 للقيم المعدلة وبالتالي جميع هذه القيم مرتفعة تؤكد ثبات البنود.

٧. عرض ومناقشة النتائج:

1. عرض نتائج الفرضية الأولى:

جدول رقم (03) يوضح لنا مستوى جودة التكوين حسب وجهة نظر المتربصين في مدرسة الجمارك:

العينة	المتوسط جودة التكوين	المستوى
52	125.94	مرتفع

يوضح لنا الجدول رقم (03) مستوى جودة التكوين في مدرسة الجمارك أولاد الميمون -تلمسان- حيث أظهر النتائج مستوى مرتفع للجودة التكوين حسب وجهة نظر المتربصين، وبلغت هذه القيمة 125.94 وهي بين 102 و 150 مما يعني أنها مرتفعة.

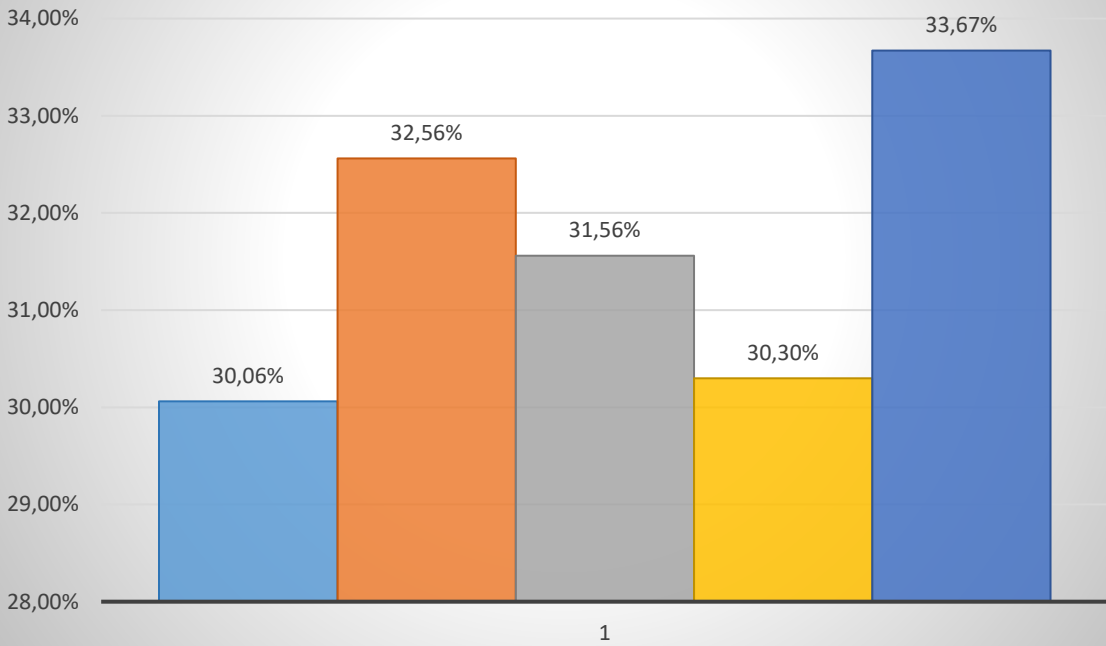
جدول رقم (04) يوضح لنا مستوى جودة التكوين حسب وجهة نظر المتربصين في مدرسة الجمارك من حيث انتشار الأبعاد:

البعد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	المستوى
المحتوى	23.87	30.60%	مرتفع
المكون	25.86	32.56%	مرتفع
الوسائل والتنظيم	25.06	31.56%	مرتفع
التقييم	24.38	30.30%	مرتفع
الأهداف والمخرجات	26.74	33.67%	مرتفع

من خلال الجدول رقم (04) يوضح لنا انتشار أبعاد المقياس على عينة الدراسة حيث بلغت نسبة جودة المحتوى 30.60% في حين بلغت نسبة جودة المكون 32.56%، أما جودة الوسائل والتنظيم 31.56% والتقييم 30.30% وفي الأخير جودة الأهداف والمخرجات 33.67% وهي أعلى درجة، ونلاحظ أيضا من خلال الجدول أن القيم جاءت متقاربة .

الشكل رقم(01)

رسم بياني يوضح مدى انتشار أبعاد مقياس جودة التكوين لدى متربصي مدرسة الجمارك



وهذا ما يوضحه الرسم البياني رقم (01):

يتمتع التكوين بمدرسة الجمارك بجودة عالية، لأنه يوفر المناهج الدراسية الملائمة للمتكونين، والإطارات المؤهلة، والبنى التحتية المجهزة، والوسائل التعليمية الحديثة، مما يساهم في تخريج أعوان جمارك وذات مهارات عالية.

هناك علاقة بين جودة التكوين والتنمية المستدامة، حيث تساهم جودة التكوين في تخريج كوادر بشرية مؤهلة وذات مهارات عالية، قادرة على المساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مثل تعزيز الاقتصاد الوطني، وحماية البيئة، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

VI. خاتمة:

يظهر بوضوح أن جودة التكوين في مدرسة الجمارك تمثل ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة. فالتحديات التي تواجهها هذه الجهود تتطلب جهوداً متواصلة وشاملة للتغلب عليها، من خلال التعاون المستمر بين القطاعين العام والخاص والمجتمع المدني، والاستفادة من التكنولوجيا والابتكار في تطوير البرامج التعليمية وتحسين العمليات الجمركية.

في نهاية المطاف، يتعين علينا أن نفهم أن تحقيق التنمية المستدامة ليس مجرد هدف، بل هو رحلة مستمرة تتطلب التزاماً وجهوداً مستمرة من الجميع. ومدرسة الجمارك، كمؤسسة تعليمية رائدة، تلعب دوراً حيوياً في تحقيق هذا الهدف من خلال تأهيل الكوادر البشرية المؤهلة لتحمل المسؤولية والابتكار في مجال الجمارك، مما يساهم بشكل فعال في تحقيق التنمية المستدامة وبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

وهذا ما جمعناه في النقاط التالية:

- تحقيق التنمية المستدامة يتطلب التعاون الشامل بين مختلف الجهات، بما في ذلك القطاع العام، القطاع الخاص، والمجتمع المدني.
 - يجب الاستفادة من التكنولوجيا والابتكار في تطوير برامج التدريب وتحسين العمليات الجمركية لتحقيق التنمية المستدامة.
 - ضرورة الاستدامة المالية والموارد البشرية: ينبغي توفير الموارد المالية والبشرية اللازمة لتنفيذ برامج التدريب وضمان استمراريتها على المدى الطويل.
 - يجب تقديم آليات لتقييم فعالية برامج التدريب وتحسينها بناءً على النتائج والتغذية الراجعة.
 - تلعب مدرسة الجمارك دوراً حاسماً في تحقيق التنمية المستدامة من خلال تأهيل الكوادر البشرية المؤهلة والملتزمة بالمعايير الدولية.
- من هنا نستنتج أن جودة التكوين لها علاقة قوية ووطيدة مع التنمية المستدامة، إذ لا يمكن بناء استراتيجية للتنمية المستدامة من غير قاعدة متينة أساسها التكوين ذو الجودة، ويتضح ذلك من خلال النتائج المحققة في الميدان في إدارة الجمارك:

- ✓ النمو الاقتصادي المحقق في السنوات الأخيرة.
 - ✓ التحول الرقمي الذي أضفى حيوية وواقع يفخر به القطاع.
 - ✓ انتعاش قيمة الدينار مقارنة بالعمولات الأخرى.
 - ✓ تنوع مداخيل الدولة وعدم الاعتماد على النفط والغاز فقط.
- وحسب تصريح السلطات العليا التي تمثل في رئيس الجمهورية فإن سنة 2027 السنة المفصلية في الاقتصاد الوطني، حيث سيشمل قفزة نوعية في التطور والازدهار، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على السياسة الحكيمة للدولة من جهة وكذلك تحصيل لأثر جودة التكوين على التنمية المستدامة، كما أنّ جودة التكوين المستمر تأتي ثمارها على المدى القريب والبعيد.
- من خلال تحقيق هذه النقاط الرئيسية، يمكننا أن نضمن استمرارية جهودنا نحو بناء مجتمعات أكثر استدامة وازدهاراً للجميع.

VII. التوصيات والاقتراحات:

فيما يلي بعض النقاط التي يجب مراعاتها عند بناء برامج تكوين لموظفي الجمارك من أجل التنمية المستدامة:

- يجب على الموظفين في الجمارك فهم أهمية الحفاظ على البيئة وتقدير تأثير أنشطتهم عليها. يمكن تضمين مواضيع مثل التحقق من توافق البضائع مع المعايير البيئية في برامج التدريب.
- يجب أن يكون التدريب موجهاً نحو تحسين الكفاءة الإدارية والاقتصادية، مما يساعد في تسهيل العمليات التجارية وزيادة تنافسية الاقتصاد.
- ينبغي أن تضمن برامج التدريب تعزيز الشمولية الاجتماعية وتعدد الثقافات، مما يضمن تعامل عادل ومتساوي مع جميع المتعاملين.
- ينبغي تضمين مواضيع تتعلق بالتكنولوجيا والابتكار في برامج التدريب، مثل استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحديثة في عمليات الرقابة الجمركية.
- يجب أن تشجع برامج التدريب على التعاون الدولي وتبادل الخبرات بين الدول، مما يساعد في بناء قدرات الجمارك على مستوى العالم.
- يتطلب تحقيق التنمية المستدامة في مجال الجمارك تكويناً عالي الجودة يركز على البيئة والاقتصاد والاجتماع، مع التركيز على التكنولوجيا والابتكار والتعاون الدولي.

- تلعب مدرسة الجمارك دوراً حاسماً في هذا السياق، حيث يمكن أن تكون محوراً لتطوير الكفاءات وتعزيز القدرات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

VIII. قائمة المراجع:

- إبراهيم احمد ، (2003) الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية ، الإسكندرية ، دار الوفاء للطباعة
- البيلالي ، حسن حسين وآخرون ، (2006) الجودة الشاملة في التعليم العالي بين المؤشرات التمييز ومعايير الاعتماد – الأسس و التطبيقات – عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الجميل ، خيرى خليل ، (1998) التنمية الإدارية في الخدمة الاجتماعية لبناء المجتمع ، دار الكتاب الحديث ، ط2
- الخطيب ، ن. (2001). اقتصاديات البيئة والتنمية، 0. القاهرة: مركز دراسات واستشارات الإدارة، القاهرة.
- صالح، ص. ا. (2018). النماذج العالمية في مجال إدارة الجودة الشاملة وإمكانية الاستفادة منها للمؤسسة التعليمية في العالم العربي "دراسة تحليلية". بنها: مجلة كلية التربية.
- عباس، ع. ن. (2020). الجودة الشاملة. جمهورية العراق: الجامعة المستنصرية.
- محمد، ع. ا. (2001). "تطوير أساليب مراقبة الجودة في العملية التعليمية في التعليم الأساسي. صحيفة التربية.
- ابن منظور. (1984). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- موسشيت، د. (2000). ترجمة بهاء شاهين مبادئ التنمية المستدام. مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.
- نايف، ق. (2009). إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الأيزو . عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- IX. الهوامش¹:

1. ابن منظور (1984)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ص72.
2. عمر نوري عباس (2020)، الجودة الشاملة، جمهورية العراق، الجامعة المنصرية. ص02
3. محمد عبد المنهم (2001)، تطوير أساليب مراقبة الجودة في العملية التعليمية في التعليم الأساسي. صحيفة التربية، ص44.
4. قاسم نايف علوان (2009)، إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الأيزو . عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ص114.
5. عمار هالة محمد السيد صالح، (2018). النماذج العالمية في مجال إدارة الجودة الشاملة وإمكانية الاستفادة منها للمؤسسة التعليمية في العالم العربي "دراسة تحليلية". مجلة كلية التربية. بنها، مصر، ص566.
6. الخطيب نهى (2001)، اقتصاديات البيئة والتنمية، مركز دراسات واستشارات الإدارة، القاهرة، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ص120.
7. موسشيت، (2000). ترجمة بهاء شاهين مبادئ التنمية المستدام. مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ص167.
8. البيلالي ، حسن حسين وآخرون ، (2006) الجودة الشاملة في التعليم العالي بين المؤشرات التمييز ومعايير الاعتماد – الأسس والتطبيقات – عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص21.
9. الجملي ، خيرى خليل (1998) التنمية الإدارية في الخدمة الاجتماعية لبناء المجتمع ، دار الكتاب الحديث ، ص90
10. إبراهيم احمد (2003) الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية ، الإسكندرية ، دار الوفاء للطباعة، ص24/25.